الي الريا فلازم القليل ودوام عليه ويكون قصدها بذلك الراحة وقد
تزين له كثير العبادة لتكثير الثواب ويكون قصدها بذلك الشهرة عند
الناس حتي يمجد ويعظم عندهم حتي لو امرهم بامر تبادروا الي امتثاله
وهذا هو الغاية القصوي من مطالب النفس المهلكة وهي مفسدة
عظيمة فانه حينئذ يقصد بعبادته غير وجه الله تعالي لكن هذه م
المفسدة وان كانت عظيمة فانها مع الاستكثار من العبادة قد يسلم
له كثير منها وان يقصد ببعضها الريا كالفرايض التي لا ريا فيها ويسلم
بعمله منها خاليا وكان بعض المشايخ يقول اجتهدوا في اصلاح ظواهركم
فانكم ان فعلتم يوشك ان تصلح بواطنكم ويحكي ان رجلا تعبد سنين
لم يشتهر بذلك وتودع عنده الامانات لينتفع بها فلم يودع عنده
شي فلما طال عليه وبخ نفسه وقال لو ان هذه العبادة لطلب ما عند
الله تعالي لكان الفوز الاعظم فعقد التوبة جزما فلما اصبح اوتي بمائة
فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها الا ظلام الليل اذ ذهب بسلام وحا
صل ما اشار اليه الناظم ان قلة الطعام المكني عنها بالجوع والمخمصة
اشر من كثرتها الكاين في بعضها الريا وفي المكني عنها بالشبع والتخم
ولما امر بتخليص الاعمال من المفاسد امر بالتوبة والندم والبكا
علي ما عساه وقع منها فاسدا او علي ما صدر من المعاصي فقال
واستفرغ الدمع اي اطلب اراقته بالبكا **من عين قد امتلات من**
الاثام من اجل النظر الي **المحارم** التي حرم الله النظر اليها **والزم حمية**
الندم من حمية المريض الطعام اذ امنعته منه كانه قال الزم
منع الندم اياك من الوقوع في المعاصي وبدا بالتنصل من تبعات
العين لان البكا علامة الندم علي جميع ما سلف او لان السبب الاعظم
في الوقوع في المعصية هو النظر لان الناظر ينظر فيستحسن فيقع
فيما لا يحل وقانا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن بمنه وفضله
والبكا علي الخطيئة من افضل القرب واسني الرتب قال عيسي عليه
الصلاة

الصلاة والسلام طوبي لمن بكي علي خطيئته وانما قال الناظم استفرغ
ولم يقل ولتفرغ لافادة ان ذلك لا يكون الا بالطلب ومعلوم ما فيه من
المشقة لا سيما في طلب ما يخالف هوا النفس وال في الدمع للحقيقة اي
لا يبقه فيها ما امكن وذلك قليل في جنب ما فرطت **وخالف النفس**
والشيطان فيما يدعوانك اليه من التمادي علي الغي
او غير ذلك فان مخالفة النفس راس العبادة وترك شهوتها اول
مراتب السعادة ولذا قيل النعمة العظمي الخروج من النفس لانها اعظم
حجاب بينك وبين الله تعالي قال الله تعالي واما من خاف مقام ربه
ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي وقد سيل المشايخ عن
الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال سهل بن عبد الله
ما عبد الله بشي مثل مخالفة النفس والهوي واما الشيطان فعداوته لا تخفي
وكيف يقبل اللبيب نصيحته ام كيف يامن العاقل حديثه اما قد فعله
مع ابيك وقد اقسم له انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد اقسم لغوينك
اعاذنا الله منهما ثم نبه الناظم علي انه لا يكتفي بمخالفتهما بل لا بد من
عصيانهما فقال **واعصهما** لانه قد تخالف ما امراه به الي غيره مما يرضيان
به وقيل يحتمل ان يريد خالفهما في المكروه والمحرم معا واعصهما
في المحرم فيكون من عطف العام علي الخاص او يكون من عطف التغاير
اي خالفهما في المكروه واعصهما في المحرم ثم قال **وان هما محضاك**
النصح فيما ابدياه لك **فاتهم** الناصح من كل منهما ومثال
ذلك كان تقول النفس متعني بهذه الشهوة لامتلا منها ثم اتوجه
الي الطاعة فارغة او تقول لمن نوي الجد في العبادة ان الله غني
عنك وعن عبادتك فاقتصر علي اصل الايمان ويكفيك او تقول
للمنهمك في العصيان انك قد اجترمت امورا عظاما لا تقبل لك
معها توبة فازح دنياك واتي بان في قوله وانهما لانه امر مشكوك
فيه بل لا يعرض الا كما تعرض المحالات فان النصح لا يتصور من جهتهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1